نماذج الشعراء

ووحدة الحب

THE POETS' MODELS

سألتِ عن غزلي وعن إيمائي ... فلِمَ السؤال وذاكَ صوتُكِ شاهد

هل كان لي غزلٌ سواكِ، وصورةٌ ... إلاكِ في تصويري الوضّاءِ ؟

مَنْ يرسم الزهرَ النضيرَ مُهفهفاً ... فبذهنهِ نفحٌ لروضٍ نائي

وأنا كذلكَ في نواكِ تغزُّلاً ... وإنْ اتصلتُ بغادةٍ هيفاءِ

كلُّ الفوانِ مامثلنَ لخاطري ... إلاّ مظاهرَ سحركِ المشاءِ

عودي إذنْ إنْ أنتِ دنتِ لغيرةٍ ... تعدُ المنى في الجنةِ الفيحاءِ !

وإذا أبيتِ فسامحي معبودةً ... نظري ببعدِ الشمسِ للأضواءِ !

وأنا الموحدُ في العبادةِ دائماً ... وأراكِ يا أملي صباحَ مساءِ

مُثلُ الجمالِ إذا خطرنَ لناظري ... مثلتِ فيهنَّ الجمالَ ازائي

ما كان إشراكاً بحبكِ بل غدا ... صوفيّةَ المتبتلِ المتنائي

للفن أحكامٌ إذا خالفتها ... لم يَحلُ لي شعرٌ يحلو بهاء

نال المصوّرُ من نماذجِ فنهِ ... ماشاء في بعدٍ عن الرقباء

والشاعرُ الرسامُ يحرم غالباً ... مُثلاً تعبرُ عن عزيزِ سَناء

ويسائلُ الشعراءُ عند سكوتهم ... باسم اللاحةِ عن نظيمِ وفاء

وهمُ الذين يحاربون لحبهمْ ... ماشاق في خلقٍ وفي أشياء !

فتدللي ماشئتِ، لكن جانبي ... هجري، أصُغْ لكِ فرحتي وبكائي

وَيحلْ جمالك حسنَ ما أنظمْ ... ويَصرْ دلالك رِقتى ورُوائى
هيهات يَنضبُ لى مَعينُ صبابةٍ ... فى حسِّ وجدانى وفى إملائى
ليس العذابُ بما يُنبّه مُهجةً ... يَقْظى على السرّاء والضرّاء
طبعت على الحب الصميم وغردت ... بالشعر في شغف وفى استحياء
فخيالُها شعرٌ ، وإن هى صاحبتْ ... يأساً ، وإن هي عللتْ برجاء
ما كانت الاحداث مبعث شدوها ... بل كان صوت النور لا الظلماء
شعرُ التحرق ليس غير رجائها ... فى خالىْ النعماء . والبأساء
غنيت سجيتها بألحان الهوى ... فدعي الهوى ينطقْ بكلِّ جلاء
هيهاتَ يَجديه فراقُك باعثاً ... للشعر حين سناكِ خيرُ نداء
لاتسقميه بطول بعدك ، إنه ... مهما أجادَ يفته حسن أداء
هذا شعورٌ لا أقاسُ بغيره ... من صدق إحساسى بلا إخفاء
وعلىَّ فرضٌ مدافعٍ عن رِفقتى ... فى الفنِّ والحرمانِ والأعباء !
حرموا النماذجَ ثم لِمْ عزوفهمْ ... عن نَظمِ شعرِ الحبِّ والنعماء !
ولو انهم نَظموا لجاءَ صناعةً ... كصناعةِ النجارِ والبنّاء !
لاخيرَ فى نقشِ الحياةِ برائعةٍ ... بيدِ الغبينِ يَردُّ دُونَ ضياء !

* * *

فتبسمتْ وتنهدتْ ودَعتْ إلىَ ... تحديثها عن سيرةِ الشهداء
فسألت : من هم ؟ وارتبكت لوردة ... فى خدها ، ولوعدها بلقائى
قالتْ : أظنكَ قدنسيت حقوقهمْ ! ... فتعالَ نبحثْ فتنةَ الشعراء !

أبو شادى